

باب الفاء

الفراش^(١):

دابة كالبحر وضعيفة البصر، إذا رأت النار توهمت أنها في ظلمة وأن النار كقوة للموضع المضي، فلا تزال ترمى بنفسها في النار قاصدة الخلاص من الظلمة إلى النور مرة بعد أخرى حتى تهلك.

وفي الحديث: "إنكم تنهافتون في النار تنهافت الفراش".

وحكمه: الحرمة.

وقالوا في المثل: أطيئ من فراشة^(٢)، وأضعف^(٣) وأذى وأجهل^(٤) وأخطأ^(٥) وأحف^(٦).

(١) الحيوان ٣/ ٣٠٥، ٣١٤، وحياة الحيوان الكبرى ٢/ ١٤٨، واللسان (فد ر ش).

(٢) الأمثال للقاسم بن سلام ص ٣٧٤، وجمهرة الأمثال ٢/ ٢٣، وجمع الأمثال ١/ ٤٣٨، والمستقصى ١/ ٢٣٠.

(٣) جمهرة الأمثال ٢/ ٣، والمستقصى ١/ ٢١٦.

(٤) جمهرة الأمثال ١/ ٣٣٤، والمستقصى ١/ ٥٨.

(٥) جمهرة الأمثال ١/ ٤٤١.

(٦) جمهرة الأمثال ١/ ٤٢٨، والمستقصى ١/ ١٠٤.

قال الشاعر: (من الطويل).

سَفاهة سِنُونُورٍ وَجِلْمٌ فَراشَةٌ وَإِنَّكَ مِنْ كَلْبِ الْمَهَارِشِ أَجْهَلُ

وقال آخر: (من السريع).

وَدُودٌ قَزَمَ مَالَهُ شَبَهُ مِنْ سَائِرِ الْأَشْيَاءِ إِلَّا الْفَرَّاشُ
هَذَا وَهَذَا قَاتِلٌ نَفْسَهُ بِنَفْسِهِ عَمِداً وَمِنْ مَاتِ عِشاشُ

وقال الشريف الموسوي: (من المتقارب).

كَأَنَّ الْفَرَّاشَ فِرْدَاؤَ الْحَبِّ وَضَوْءَ السَّرَاجِ الْهَدَى ذُو الْعَذَابِ
وَإِنْ هُوَ أَنْقَسَى بِهِ فِي نَفْسِهِ رَأَيْتَ السُّهْمَ وَأَقْعَا فِي شَهَابِ

وقال آخر^(١): (من الوافر).

لَهَيْبِ الْخُلْدِ حِينَ رَأَاهُ طَرْفِي وَهُوَ قَلْبِي عَلَيْهِ كَالْفَرَّاشِ
فَأَحْرَقَهُ فَصَارَ عَلَيْهِ خَالاً وَهَا أَثْرُ الدُّخَانِ عَلَى الْخَوَاشِي
وَلَدَى مَرْقُومِ الْقَمِيصِ قَدْ احْتَمَتَ مِنْهُ بِأَكْثِيَةِ الْحَمَى فَأَبَاحَهَا
وَفَلَّتْ عَنِ نَقْرِ الصَّرِيمَةِ غَرِيبةً وَالرَّعْبُ أَقْعَى بِاللَّوِيِّ أَشْبَاحَهَا
فَكَأَنَّهَا جَعَلَتْ عَلَيْهِ إِذْ نَجَّتْ نَوَاطِرُهَا لَا تَكْفِ طَمَاحَهَا
وَتَحَوَّلَتْ نَقْطاً بِضَاحِي جِلْدِهِ حَتَّى وَقَّتْ بَعْيُونَهَا أَرْوَاحَهَا

(١) ابنيان نسبهما اندميري لعون الدين العجمي، انظرهما في حياة الحيوان الكبرى/٢/

وقال ابن تميم: (من الكامل).

لما رأينا الفهد أسرى بالظبا لم تنج من وثباته بوثوبها
أعطته عينها لتكفى شرها فأبى فزادته سواد قلوبها
وقال ابن العسكري: (من الكامل).

وصف فهد كالبدر حالة غمة^(١) أهدى له تدويره وكماله
وجناته منموشة فكأنما ألقى عليه كبل خند خاله
وقال الشريف الموسوي: (من الرجز).

إن نقط الفهد بعين الطلا وقلسبه المائع من وثبه
فلم يزل من فتكه خاطرا ففى مقلنة الظبي وفى خاطره
وحكمه: عند الشافعي وأبي حنيفة وأحمد: الحرمة^(٢).
وفي المثل: أنوم من فهد^(٣).

ومن خواصه: إذا تحملت امرأة ببوله لم تحبل. وأكل لحمه يحد
الذهن ويقوى البدن، وشرب دمه يورث البلاهة، وإن جعل روثة
بمحل طرد الفأر.

(١) هذا الشطر مكسور الوزن.

(٢) المغنى ١٣/٣٢٠.

(٣) الأمثال للقياس بن سلام ص ٣٦١، وجمهرة الأمثال ٢/٣١٨، وجمع الأمثال ٢/٣٥٥، والمستقصى ١/٤٢٦.

واحد الأفيال - و"الأفيلة" خطأ - : حيوان معروف أسود لا يوجد
بغير أرض الهند وما والاها. وقيل: ومنه نوع أبيض عظيم الجثة
بسرنديب، واسمه محمود، وكنيته أبو العباس وأبو الحجاج.

وكتب الصلاح الصفدى ملغزاً في فيل، فقال^(٢): (من الخفيف).

يا إمام الأنام فى كل علم وإليه الورى ترى منتهاه
وهو شمس التحقيق فى كل فن وسواه يكون فيه سُهاه
أبما رسم تركيبه من ثلاث وهو ذو أربع تعالى الإله
حيوان والقلب منه نبات لم يكن عند جوعه يرعاه
فيك تصحيفه ولكن إذا ما عكسه يصير فى ثلاثه
فأجابه بقوله: (من الخفيف).

يا إماماً قد حاز علماً وفضلاً وسمواً على الورى نبذاه
وهو للدين والعلوم صلاح جل ربٌ بكل حسن حباه
إن لغزاً أبدعت فيه لعمري يقصر الفهم عن بلوغ مداه

(١) الحيوان ٤/١٣٠، ١٤٥، ١٧٦/٧، ١٨٠، و مواضع أخرى، و حياة الحيوان
الكبرى ٢/١٧٨، وبلغ المراد: الورقة ١٢٠/ب.

(٢) البيان: الآخرين، وأردهما الدميرى برواية مختلفة، ولم ينسبها، انظر حياة الحيوان
الكبرى ٢/١٧٨.

قلبه بالعراق بالنخل باد وهو بالهند كل عين تراه
 ما أب الشطرنج إلا بدا لي منه خصم داع تحرى أخاه
 هو عنى باد فبان راح من آخر عدت فى جهراً أراه
 رمت لى مهدياً جواهر علم لك كل الورى ترى منتهاه
 وألغز الزين بن العجمى، فقال: (من الطويل).

أمولى فلان الذين جئتك قاصداً بلغز على الذهن السليم له عرض
 فما حيوان قد رأينا بقلبه نبانا له فى أمره البرم والنقص
 تراه بأعلى النخل ينوى وأنه على أربع يمشى تضيق به الأرض
 وفيك يرى تصحيفه كل لامح وفى يرى ثلثاه إن حذف البعض
 وقال بعضهم: (من الطويل).

وما حيوان جاء فى النص ذكره وتصحيفه يأتيك بعد ألم ترى
 وكيف تراه وهو فيك معرف فحقق تجده صار فيك منكراً
 وقال ابن دانيال: (من البسيط).

انظر إلى الفيل فى تهويل خلخته وأعجباً لإتقان صنع الخالق
 كقبة بنيت عمداً على عمد وقيدت ظاهراً بالقير والقار
 بل كالسفينة فى سم قد انقلبت وقد رمى ظهرها رام بتيار
 تحال من ورق القلقاس قد نبت أذناه حين تراه غارياً سارى

وفي وصفه أبيات للنهشلي^(١): (من الطويل).

وأضحى هندي النجار تعده ملوك بني ساسان إن نابها الدهر
بوجه له أنف كراووق حمرة ينال به ما تدرك الأثمل العشر

ووصفه ابن حبيب، فقال: ومن قبل: له خرطوم طويل يشبه
الصوجان، ويحكى في تنويه الأفعوان. وأذنان كالترسين، تحتها نابان
كالرعيين، عقبه كزود؛ شديد الغيرة حقود، يرتاح إلى الطرب،
وينخرط في سلك العجب: (من الوافر).

وهندي كطود للمخرّ ذكي القلب يفهم ما تقول
لقاء العسكر الشاكي عليه يهون لأن منظره يهول

والغيل نوعان: فيل، وزندفيل، وهما كالبقر والجاموس. وقيل:
الغيل الذكر، والزندفيل الأنثى. ولا يلاقح إلا في بلاده، وإن صار
أهنيئاً، وإذا اغتلم ترك الماء والعنف كالجمل حتى تنورم رأسه، ولم
يكن لسائسه غير الحرب وهو حقود كالجمن، وربما قتل سائسه حقداً
عليه، والأنثى تحمل عامين وقيل: سبعا. ولا ينزو الذكر عليها إذا
وضعت إلا بعد ثلاث سنين، ويجرسها وأولادها من الحيات^(٢).
وإنما ينزو في الربيع وعلى واحدة فقط، وله غيرة شديدة.

(١) هو عبد الكريم النهشلي، انظر بلوغ المراد: الورقة ١٢٠/ب، ونهاية الأرب ٩/٣٠٩.

(٢) بلوغ المراد: الورقة ١٢٠/ب، ١٢١/أ.

ولا تلد إلا في الماء لأنها تلد وهي قائمة ولا فواصل لقوائمها.
قال القزويني^(١): وفرج الفيلة تحت إبطها، ووقت الضراب يرتفع
ويبرز حتى يتمكن منها. وأنكره الدماميني. وهو يقاتل بخرطوم،
ويأكل ويشرب ويصيح به، وصياحه كالطفل، ومع ذلك يقتلع
الشجرة من منبتها به!

وزعم أهل الهند أن لسانه مقلوب ونولاه تكلم.
ولعظم نابه يقلع الشجرة من منبتها، وله فهمٌ يقبل به التأديب،
ويفعل ما يأمره به سائسه في الحرب من إقدام وإحجام، ويأمره
بالسجود للملك فيفعل، وهو حمول للأثقال، ومع عظم خلقته هو
أخف الحيوان وطأً، ورباً مر برجل فلا يشعر به، ويُعمَّر نحو أربعائة
سنة، وبينه وبين السنور عداوة طبيعية كما أن الفيل يهرب منه، كما أن
الأسد يهرب من الديك الأبيض، وكما أن العقرب إذا رأت وزعة
ماتت.

وحكمه: الحرمة عند الشافعي. وكرهه أبو حنيفة. ولذلك فيه
قولان^(٢).

وفي المثل: أكل من فيل^(٣)، وأشد من فيل^(٤)، وأعجب من خلق
الفيل.

(١) عجائب المخلوقات ص ٢٦٣.

(٢) المغني لابن قدامة ١٣/٣٢١.

(٣) جوهرة الأمثال ١/٢٠١: والمستقصى للزغزري ١/٦.

(٤) جوهرة الأمثال للعسكري ١/٥٦٥.

وخواصه^(١): من شرب وسخ أذنه تام أسبوعاً. وإن طلى بمرارته
 البرصُ وترك ثلاثاً برأ. وإن عُنقُ عظمه وهو العاج على صبي يُفزع،
 زال. أو على شجرة لم تثمر تلك السنة. وإن بُخر به كرم أو زرع، أو ثمر
 لم يقربه دود. وإن دُخن به بيتٌ بَقُّ لم يبق له أثر، وإن ضمّد برادة نابه
 الداحس سكن وجعه (مجرب). وإن شرب من نشارته كل يوم درهمان
 بماء وعسل أعان على الحفظ والذكاء، وكذا إن شربت كذلك عاقر
 أسبوعاً متواليًا ثم جومعت حبلى، وإن خلط جزء من برادته بمثله
 من برادة حديد وسحق، ودّر على الباسور: نفعه جداً. وإن خلط زبله
 بعسل وتحملت به امرأة لم تحبل، وإن بُخر به محموم برئ. ولحمه رديء
 مُؤخِّمٌ مُضِرٌّ. وإن شد قطعة من جلده على محموم برأ. وإن حرق زبله
 وسحق بعسل وطلى به الجفن المتساقط الشعر، نبت. وإن رُش بوله في
 بيت، هرب الفأر. وإن أسقى لامرأة وهي لا تعلم وجومعت لم تحبل.
 ودخان جلده يُبرئ البواسير.

(١) بلوغ المراد: الورقة ١٢٢/ب.